

Al-Zaytouna Centre  
for Studies & Consultations



مركز الزيتونة  
للدراسات والاستشارات

One Day Seminar

حلقة نقاش

## The Palestinian Issue القضية الفلسطينية

Strategic Evaluation 2012 - Strategic Assessment 2013

تقييم استراتيجي 2012 - تقدير استراتيجي 2013

مداخلة

إيران وقضية فلسطين 2013-2012

د. طلال عتريسي



Crowne Plaza - Beirut - Lebanon  
February 6th, 2013

فندق كراون بلازا - بيروت - لبنان  
6 شباط/ فبراير 2013

## إيران وقضية فلسطين 2012-2013

د. طلال عتريسي\*

### التقدير الاستراتيجي 2012:

أعدت الحرب الإسرائيلية على غزة في نهايات سنة 2012 الاهتمام العربي والإسلامي بالقضية الفلسطينية بعدما تراجع هذا الاهتمام في العامين الماضيين بسبب الانشغال بمسار وتحولات ونتائج ما عرف بالثورات أو الربيع العربي في أكثر من دولة عربية.

لقد طرحت التحولات التي حصلت على مستوى التغيير في رأس النظام، ثم في طبيعة القوى التي تقدمت إلى السلطة الأسئلة حول مستقبل القضية الفلسطينية بعد وصول الإسلاميين إلى الحكم، وخاصة في مصر بسبب دور هذه الأخيرة وموقعها من الصراع مع "إسرائيل"، وعلاقتها التاريخية بفلسطين عموماً و"بغزة خصوصاً".

عندما نقول أعادت الحرب الإسرائيلية على غزة فلسطين إلى واجهة الاهتمام في سنة 2012 فلأن الحكومات العربية الجديدة حتى بعد وصول الإسلاميين إلى السلطة انشغلت بأوضاعها الداخلية الصعبة والمعقدة. وقد بينت تجربة السنة الماضية حتى بعد الانتخابات الرئاسية والبرلمانية أن مصر أو تونس أو دولاً أخرى لا تزال في حالة من عدم الاستقرار والاضطراب والاحتجاج في الشارع، وقد اختلفت الأسباب بين معترض على عجز السلطة عن حلّ المشكلات الاجتماعية، وبين رافض للدستور الجديد، أو للطبيعة الإسلامية للسلطة... ومهما تعددت أسباب الاضطراب إلا أن الهمّ والانشغال كان داخلياً في المقام الأول. وفي مناسبات عدة التقى فيها الإسلاميون في السنة الماضية لم يقدموا تصورهم الاستراتيجي الواضح في التعامل مع قضية فلسطين بعد الثورات التي تحققت منذ عامين.

إذاً أعادت الحرب على غزة الاهتمام العربي والإقليمي والدولي إلى قضية فلسطين. لكن الصحيح أيضاً أن هذه الحرب أكدت صحة الفرضية التي تقول إن قضية فلسطين تفرض نفسها على المحيط العربي والإسلامي عندما يفرض الفلسطينيون أنفسهم هذه القضية. فلا معنى ولا أيّ تأثير لأي أولوية عربية أو إسلامية لفلسطين، رسمية أو شعبية، إذا لم تكن فلسطين نفسها (المقاومة والمواجهة) أولوية فلسطينية.

شهدت سنة 2012 على المستوى الفلسطيني ثلاثة أحداث متفاوتة من حيث الأهمية الاستراتيجية، ومن حيث المواقف العربية والإسلامية.

---

\* د. طلال عتريسي: أستاذ علم الاجتماع في الجامعة اللبنانية والخبير في شؤون العالم الإسلامي.

- الحدث الأول هو اجتماع منظمة (مؤتمر) دول حركة عدم الانحياز في طهران والبيان الذي صدر عن هذه القمة تجاه قضية فلسطين.
  - الحدث الثاني هو الاعتراف بفلسطين مراقباً غير عضو في الأمم المتحدة والمواقف الإسلامية من هذا الاعتراف.
  - الحدث الثالث هو الحرب الإسرائيلية على غزة، وتداعيات هذه الحرب على الدول الإقليمية.
  - يمكن أن نضيف حدثاً رابعاً هو نهاية القطيعة السياسية والجغرافية بين القيادات الفلسطينية وزيارة رئيس السلطة محمود عباس إلى غزة.
- أيدت إيران مثل باقي الدول الإسلامية والعربية ما حصل على مستوى هذه الأحداث الأربعة، لكن ما يمكن اعتباره خصوصية إيرانية هو التالي:
- لم تكثف إيران باعتبار ما حصل في البلدان العربية "صحوة إسلامية". بل قامت في الوقت نفسه ومن خلال مؤتمرات عدة عن هذه "الصحوة" عقدت في العاصمة طهران، وفي أكثر من تصريح وموقف رسمي، بالربط بين هذه الثورات وبين القضية الفلسطينية. فعلى سبيل المثال رأى مستشار مرشد الثورة للشؤون الدولية وزير الخارجية الأسبق علي أكبر ولايتي: "أن الصحوات الشعبية التي برزت بهوية إسلامية احتجاجاً على الأنظمة الحاكمة وسياساتها يمكن اعتبارها ردة فعل على عدم إعطاء الحكام الأولوية للقضية الفلسطينية وقضايا الشعوب"<sup>1</sup>.
- وعدّ سعيد جليلي أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني خلال استقباله القائد الفلسطيني محمود الزهار "أن القضية الفلسطينية ومواجهة الكيان الصهيوني هما العمود الراسخ والفصل المشترك للصحوة الإسلامية"<sup>2</sup>. وشدد جليلي على ضرورة مراكمة مختلف طاقات الدول الإسلامية، خصوصاً الطاقات الجديدة الحاصلة إثر الصحوة الإسلامية وقال: إن "العدو يحاول عبر إثارة الفتن الحيلولة دون مراكمة الطاقات وتضافر جهود الأمة الإسلامية".
- كما حصل الربط نفسه بين الثورة في مصر وبين تراجع وضع "إسرائيل" وتقدم قضية فلسطين. تكتب جريدة كيهان بهذا الصدد: "يحاول الإسرائيليون إيجاد مكانة جديدة من الفرص المتاحة ولو بالقوة... ومن ثمّ الحفاظ على مكانتهم في أسوأ التقديرات بعد أن شهدت تدهوراً" على

<sup>1</sup> وكالة رسا للأخبار، 2012/7/10، في:

<http://www.rasanews.ir/NewAr/TextVersion/Detail/?Id=4833&Serv=7>

<sup>2</sup> موقع شبكة فلسطين الإخبارية، 2012/9/8.

مستوى العقود القليلة الماضية... ومن أسباب هذا التدهور: ... سقوط نظام حسني مبارك، وتولي الإسلاميين مقاليد الحكم في مصر، "فضلاً عن باقي الثورات التي تحمل في طياتها تحدياً لـ"إسرائيل"...

وتتابع الجريدة بالقول: "لو كانت الأجواء المسيطرة على العلاقات بين القاهرة وثل أبيب في السابق كما هي اليوم... لما اندلعت الحرب الإسرائيلية ضدّ جنوب لبنان وقطاع غزة، ولما واجهت المقاومة كلّ هذا العنف الإسرائيلي، بل لانهارت إمكانية استمرار هذا الكيان برمته..."<sup>3</sup>.

### قمة حركة عدم الانحياز:

حرصت إيران على إبراز اهتمامها بأولوية القضية الفلسطينية في هذه القمة، لذا أكد وزير الخارجية الإيراني علي أكبر صالحى:

أن القضية الفلسطينية تمثل المحور الأساس في الوثيقة الختامية لقمة طهران لحركة عدم الانحياز... وأن القيادة الإيرانية ركزت على أولوية القضية الفلسطينية باعتبارها القضية الأولى للعرب والمسلمين والأحرار في العالم، وقد طرحت في المداولات الأولية ورقة عمل فلسطينية تضمنت تبني دول عدم الانحياز الدعوة لدولة فلسطينية مستقلة ودعم طلب السلطة الفلسطينية بانضمام فلسطين كعضو مراقب إلى الأمم المتحدة وتفعيل بناء المؤسسات الفلسطينية ودعم موضوع المصالحة الداخلية...<sup>4</sup>.

لكن قمة طهران السادسة عشر لحركة عدم الانحياز، كررت في الواقع ما سبق وتبنته ودعت إليه القمم السابقة تجاه ثوابت قضية فلسطين، لكنها أصدرت هذه المرة ثلاثة بيانات خاصة بالقضية الفلسطينية:

أكد البيان الأول على الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، وإنهاء الاحتلال الإسرائيلي، واستقلال دولة فلسطين وعاصمتها القدس الشريف، وحق اللاجئين الفلسطينيين بالعودة وفق القرار الأممي 194.

البيان الثاني كرر دعم الشعب الفلسطيني لنيل حقوقه المشروعة تحت راية منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني... وكذلك دعم جهود المصالحة الفلسطينية وفق اتفاقي القاهرة والدوحة. وكلفت اللجنة على مستوى المندوبين الدائمين في الأمم المتحدة

<sup>3</sup> صحيفة كيهان، طهران، 2012/7/13.

<sup>4</sup> موقع قناة العالم، 2012/9/3، في: <http://www.alalam.ir/news/1282734>

بمساعدة الشعب الفلسطيني لإنجاز أهدافه، بما في ذلك الحصول على دولة غير عضو في الأمم المتحدة.

أما البيان الثالث، فهو يصدر لأول مرة عن قمة عدم الانحياز، ويتعلق بالتضامن مع الأسرى ويطالب بإطلاق سراحهم من سجون الاحتلال فوراً، واتخاذ الخطوات اللازمة لذلك بالمحافل الدولية.

وأكد مساعد وزير الخارجية الإيراني عباس عرقنتشي على ضرورة تقديم الدعم الإعلامي للفلسطينيين وقضاياهم، مشيراً إلى تشكيل لجنة خاصة لذلك، من أجل تحقيق تقدم على هذا الصعيد.

واجهت إيران في قمة عدم الانحياز أزمة شرعية التمثيل الفلسطيني. وقد حاولت الخروج من هذا المأزق بدعوة رئيس الحكومة إسماعيل هنية والرئيس محمود عباس، لكن الاتهامات التي وجهت إلى إيران وربما ضغوط الدول المشاركة دفعها إلى التراجع عن دعوة هنية.

ما يمكن ملاحظته بالنسبة إلى هذه القمة أيضاً أن إيران، وعلى الرغم من علاقتها الوثيقة بحركة حماس، تراجعت عن دعوة رئيس الحكومة إسماعيل هنية، بعدما هدد الرئيس محمود عباس بعدم حضور القمة، فقد أعلن وزير خارجية السلطة الفلسطينية رياض المالكي أن الرئيس محمود عباس لن يشارك في قمة عدم الانحياز... في طهران إذا حضرها رئيس حكومة حماس المقالة إسماعيل هنية.

ومن جهته، اتهم رئيس الوزراء الفلسطيني سلام فياض إيران بالسعي إلى تكريس الانقسام الفلسطيني من خلال دعوة هنية للمشاركة في قمة دول عدم الانحياز. وقال فياض في بيان صحفي أن دعوة هنية "تمثل تصعيداً خطيراً في موقف إيران المناوئ لوحدة الأرض الفلسطينية المحتلة ولدور السلطة الوطنية في رعاية مصالح أبناء شعبنا في قطاع غزة والضفة الغربية بما فيها القدس". وعدّ فياض أن الموقف الإيراني معادٍ، مستفيداً مما بدر من البعض وخاصة في الآونة الأخيرة في اتجاه التعامل مع حركة حماس وكأنها عنوان للشعب الفلسطيني تحت مسمى الحرص على الوقوف على مسافة واحدة من جميع الأطراف.

وحدث فياض في بيان صدر عن مكتبه هنية على رفض الدعوة الإيرانية وقال "إن مبادرته (هنية) لرفض دعوة الرئيس الإيراني ستسجل له كموقف تاريخي يضعه في موقف القائد المسؤول والغيور على المصالح العليا لشعبنا".

كما قال مسؤول فلسطيني رفيع "إن منظمة التحرير الفلسطينية لن تسمح لأحد بالمساس بشرعية تمثيلها للشعب الفلسطيني وأنها هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني في الاجتماعات الدولية وفي منظمة المؤتمر الإسلامي ودول عدم الانحياز والجامعة العربية". وأضاف "الدعوة التي تلقفتها القيادة الفلسطينية للمشاركة في هذه القمة واضحة وجهت إلى الرئيس محمود عباس بصفته رئيساً لدولة فلسطينية ولم تشمل أحداً آخر"<sup>5</sup>.

هكذا تراجعت إيران عن دعوة هنية وتعاملت مع السلطة باعتبارها الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني. وقد التقى الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد الرئيس الفلسطيني محمود عباس على هامش القمة مؤكداً له "أن دعم إيران لفلسطين يشكّل السبب الرئيسي لممارسة الغرب الضغوط عليها، مبدياً استعداد بلاده لتقديم أي دعم في إطار تحقيق التفاهم والمصالحة الوطنية بين الفلسطينيين، واستضافة طاولة حوار لتحقيق ذلك متى قرروا هم...."<sup>6</sup>.

### الاعتراف بفلسطين في الأمم المتحدة:

الحدث الثاني هو الاعتراف بفلسطين مراقباً غير عضو في الأمم المتحدة. وقد أيدت إيران هذا الاعتراف الدولي، وقال الناطق باسم الخارجية الإيرانية رامين مهمانبرست: "إن اعتراف الأمم المتحدة بفلسطين كعضو غير مراقب فرصة لاستعادة حقوق الشعب الفلسطيني". يمكن تسجيل ملاحظتين تجاه الموقف الإيراني من هذه القضية: الأولى هي اعتبار هذا الاعتراف "خطوة أولى إيجابية وإلى الإمام في مسار تنفيذ السيادة الشاملة للفلسطينيين على أراضيهم المغتصبة وعودتهم إلى موطنهم الرئيسي ومواصلة نهج المقاومة"، كما قال الناطق باسم الخارجية الإيرانية. أي أن إيران ربطت الاعتراف الدولي بمواصلة نهج المقاومة وليس بنهاية هذا النهج كما روج لذلك الكثيرون ممن رأى في الاعتراف بداية مسار الدبلوماسية ونهاية مسار المقاومة.

الملاحظة الثانية هي في تغيير الموقف الإيراني من هذه القضية، فقد كانت إيران متحفظة تجاه أي اعتراف بفلسطين كدولة إلى جانب الدولة الإسرائيلية، عندما قال مرشد الثورة صراحة في المؤتمر الدولي الخامس لدعم الانتفاضة الذي عقد في طهران في مطلع تشرين الأول/أكتوبر 2011: "إن أي خطوة تؤدي إلى تقسيم فلسطين غير مقبولة، إن حقّ الفلسطينيين

<sup>5</sup> صحيفة الوسط، البحرين، 2012/8/26.

<sup>6</sup> وكالة أهل البيت للأنباء (ابنا)، 2012/9/3، في: <http://abna.ir/data.asp?lang=2&Id=344114>

المشروع في عضوية الأمم المتحدة يخفي بين طياته مخطط دولتين، وهو ليس سوى إذعان للمطالب الصهيونية، أو اعتراف بالنظام الصهيوني على الأرض الفلسطينية".

### الحرب على غزة:

هي الحدث الثالث والأهم في سنة 2012 من حيث طبيعتها وتأثيراتها ومواقف القوى الإقليمية منها، ودروسها المستقبلية والاستراتيجية.

لقد عدت إيران في تصريح رسمي للناطق باسم خارجيتها مهمانبرست أن أجمل ما في سنة 2012 هو الهزيمة الإسرائيلية على يد المقاومة الفلسطينية<sup>7</sup>.

تبنت إيران بشكل مباشر وعلني، بعد أن كانت تتجنب الإفصاح والاعتراف، إرسال السلاح إلى قطاع غزة وإلى المقاومة هناك. وفي أول تصريح رسمي إيراني حول الدعم العسكري الإيراني للمقاومة الفلسطينية أعلن رئيس مجلس الشورى الإسلامي علي لاريجاني: "أن قوة الفلسطينيين العسكرية هي من القوة العسكرية الإيرانية، وأن دفاع المقاومة في غزة إنما يعكس جانباً صغيراً من قوة إيران...".

رأت إيران في الحرب على غزة وفي نتائجها العسكرية والسياسية فشلاً إسرائيلياً و"تغيراً في موازين القوى لصالح المقاومة وتيار النهضة الإسلامية. فمن نتائج هذه الحرب كما رآها مسعود جزائري نائب رئيس هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة في شؤون التعبئة والثقافة الدفاعية الإيرانية: "انهياراً" للعبة الحديدية للكيان الصهيوني، المكلفة والأسطورية، بعد أن فقدت فاعليتها أمام صواريخ المقاومة الإسلامية".

وعدّ جزائري أن:

موازن القوة تغيرت لصالح المقاومة بعد حرب غزة...، وأن تيار النهضة الإسلامية ووعي المقاومة سوف لن يسمح بتغيير موازين القوى في المنطقة لصالح الغرب والصهاينة... وأن قبول الكيان الصهيوني بشروط حماس وإقرار وقف إطلاق النار يعتبر انتصاراً كبيراً للمقاومة الإسلامية في فلسطين، وفي نفس الوقت هزيمة نكراء للصهاينة الغاصبين. الذين لم يعد بإمكانهم أن يدعوا أنهم القوة الكبرى على الصعيد العسكري في الشرق الأوسط...

<sup>7</sup> موقع اتحاد طلاب العالم الإسلامي (رحماء)، 2013/1/2.

وقال العميد مسعود جزائري إنه على الصهاينة، فضلاً عن تحملهم لصواريخ المقاومة، أن يضعوا في حساباتهم من الآن فصاعداً، وصول عناصر المقاومة الإسلامية إلى أبواب تل أبيب<sup>8</sup>.

كرر رئيس منظمة تعبئة المستضعفين في إيران العميد محمد رضا نقدي ذلك الربط بين الصحة الإسلامية وبين المقاومة والحرب على غزة فقال: إن انتصار مقاومة غزة سيصنع الموجة الثانية من الصحة الإسلامية<sup>9</sup>.

على المستوى السياسي الإقليمي انتقد العميد جزائري الدول الحليفة لأمريكا بقوله إنها لو تخلت ولو قليلاً عن دعم الكيان الصهيوني، لكانت القضية الفلسطينية، حققت نتيجة مناسبة خلال السنوات الماضية. وتابع قائلاً: إننا نقول الآن أيضاً، بما أنكم لا تدعمون أهالي غزة المظلومين، فاسمحوا على الأقل بوصول مساعدات باقي الدول إلى أهالي غزة. وكرر المسؤول العسكري الإيراني الفرضية الإيرانية، التي تؤكد على اقتراب نهاية الكيان الإسرائيلي بقوله: إن أجراس موت الكيان الصهيوني قد دقت، ومما لا شك فيه أن حماة الكيان الصهيوني والرجعيين العرب سيغرقون في المستنقع الذي أوجدوه بأنفسهم<sup>10</sup>.

كشفت الحرب على غزة ما كان "سراً وهمساً وشكوكاً"، حول دعم إيران وتسليحها للمقاومة في غزة، خصوصاً بعد استخدام صواريخ فجر 5 التي وصل مداها إلى تل أبيب. ما عدّ تطوراً "استراتيجياً" في المنظورين الفلسطيني والإسرائيلي.

وقد كشفت بعض الصحف الغربية أن إيران حاولت إرسال السلاح مجدداً إلى غزة أثناء الحرب. وكتبت جريدة "صنداي تايمز" البريطانية أن أقمار التجسس الإسرائيلية رصدت الأسبوع الماضي في ميناء بندر عباس الإيراني سفينة يتم تحميلها بالصواريخ من نوع "فجر-5" وأسلحة أخرى تستعد لإرسالها إلى قطاع غزة عن طريق البحر.

وأضافت الجريدة أن "إسرائيل" لن تتردد في استخدام القوة لإحباط أي محاولة لتهريب السلاح إلى غزة. وقال: بغض النظر عن اتفاق التهدئة مع الفصائل الفلسطينية سنهاجم السفينة لتدمير أي شحنة أسلحة متوجهة إلى غزة إذا رصدنا هذه الشحنة<sup>11</sup>.

<sup>8</sup> موقع قناة العالم، 2012/11/26، انظر: <http://www.alalam.ir/news/1407364>

<sup>9</sup> موقع قناة العالم، 2012/11/26، انظر: <http://www.alalam.ir/news/1407374>

<sup>10</sup> موقع قناة العالم، 2012/11/26، انظر: <http://www.alalam.ir/news/1407364>

<sup>11</sup> موقع روسيا اليوم، 2012/11/25.



شعرت إيران بالثقة أكثر بقدراتها بعد الفشل الإسرائيلي في الحرب على غزة. خصوصاً بعد التهديدات المتواصلة الأمريكية والإسرائيلية بتوجيه ضربة عسكرية للقضاء على البرنامج النووي الإيراني، خصوصاً أن تقارير عسكرية إسرائيلية أوضحت أن اختبارات الجاهزية لضباط وجنود الجيش "الإسرائيلي"، وخاصة المعنيين بالجبهة الداخلية أثناء الحرب، قد شهدت نسبة رسوب بمعدل الثلث، فيما تسربت وثيقة عسكرية إسرائيلية، تفيد بإلغاء مناورات "نقطة تحول 6"، كنتيجة لتخفيض الميزانية العسكرية الإسرائيلية، وهي المناورة المعنية باختبار جاهزية ومناعة الجبهة الداخلية، في حال وقوع حرب.

بالإضافة إلى ضعف منظومة القبة الحديدية، الذي من المفترض أنها حامية الجبهة الداخلية الإسرائيلية، من الهجمات الصاروخية، سواء من الشمال حيث حزب الله اللبناني، أو من الجنوب، حيث حركة حماس والجهاد في قطاع غزة، وهي المنظومة التي بدأت "إسرائيل" في تطويرها من 2008، بتمويل أمريكي بلغ 700 مليون دولار حتى الآن، من إجمالي 1.48 مليار دولار هي تكلفة المنظومة الدفاعية الكاملة، والتي كان من المفترض أن تكون مكونة من ست بطاريات مضادة للصواريخ، تدخل الخدمة بحلول سنة 2013، تم خفض عددها لأربعة فقط، تم تشغيل ثلاثة منها بكفاءة 75%! فيما علق خبراء عسكريون إسرائيليون أن هذا الخفض نتيجة حتمية، لتقليص ميزانية الدفاع المستمرة باطراد، منذ بداية الأزمة الاقتصادية العالمية في 2008<sup>12</sup>.

على الرغم من كلّ التساؤلات والسيناريوهات التي أثّرت بعد الحرب على غزة حول علاقة إيران بحركة حماس، وحول انتقال حماس إلى محاور أخرى... إلا أن الطرفين أكدا من جهتهما الحرص على استمرار هذه العلاقة الاستراتيجية.

فقد أعلن الناطق باسم الخارجية الإيرانية رامين مهمانبرست "أن إيران ستواصل دعمها للمقاومة والصمود الإسلامي في فلسطين... وأعرب عن أمله في أن تقوم الدول الإسلامية من خلال الحفاظ على الوعي وتعزيز الوحدة في العالم الإسلامي على إقامة سد منيع أمام الكيان الإسرائيلي". وقال المتحدث باسم الخارجية الإيرانية: إن العلاقات بين بلاده وكل من حركتي حماس والجهاد الإسلامي في فلسطين "تمر بأفضل حالاتها".

<sup>12</sup> موقع البديل - صوت المستضعفين، 2012/12/30، انظر:

<http://elbadil.com/international-affaires/2012/12/30/90529>

وأضاف مهمانيرست أن "اللغظ الذي يثيره الإعلام الغربي حول العلاقات بين إيران وحركتي حماس والجهاد الإسلامي في فلسطين نابع من المشاكل التي أعقبت هزيمة الكيان الصهيوني في عدوانه الأخير على قطاع غزة". وقال "إنهم لا يطيقون انتصار الشعب الفلسطيني ثانية". وأشار إلى "صمود الشعب الفلسطيني في مواجهة اعتداءات وجرائم الكيان الصهيوني"، وقال "إن دعم نضال الشعب الفلسطيني والوقوف إلى جانبه من السياسات المبدئية" لإيران<sup>13</sup>.

وأشاد من جهته رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل بدور إيران في تسليح الفصائل الذي أتاح مواجهة الهجوم الإسرائيلي على القطاع<sup>14</sup>. كذلك دعا القيادي في حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين حماس محمود الزهار الدول العربية إلى دعم الفصائل الفلسطينية بالسلاح، وأكد أن "إيران تدعم حركة حماس بالمال والسلاح وبدون شروط"، وتابع "من لا يعجبه تعاملنا مع إيران فليتنافسا معنا على تزويد المقاومة بالسلاح".

وأشار الزهار إلى أنه "علينا أن نجمع السلاح بكلّ الوسائل، وعلى الأمة العربية أن تسلحنا"، وأوضح أن "الفصائل الفلسطينية استخدمت أسلحة متطورة خلال العملية العسكرية الإسرائيلية واستخدمت قذائف كورنيت المضادة للدروع والدبابات"، لافتاً إلى أن "المقاومة استغلت الوقت لتطوير نفسها وقدراتها"، مضيفاً أنه "لا يوجد أي بندٍ من بنود اتفاق التهدئة يشترط عدم التسلح"<sup>15</sup>.

لقد فشلت "إسرائيل" في تحقيق أهداف الحرب على غزة وعلى المقاومة فيها التي حققت انتصاراً "مشهوداً"... وحتى الأهداف الانتخابية لنتنياهو من الحرب حصدت بدورها فشلاً "ذريعاً". لكن ما جرى في المنطقة حتى بعد الحرب لا يدعو إلى الاطمئنان والسكينة، فثمة محاولات جدية إقليمية ودولية لعزل المقاومة وحلفائها وفي مقدمتهم إيران، ولجعل التفاوض بالتالي هو المسار الوحيد للرهان على حل القضية الفلسطينية.

ولهذا يدعو بعض الخبراء فلسطينيي الداخل إلى إعادة تشكيل مشهدهم السياسي والحزبي بما يُقوّي مصالحتهم العليا، وبشكل يكشف المشاريع الإسرائيلية وخطورتها محلياً وإقليمياً ودولياً والفلسطينيين عموماً إلى إعادة النظر من جديد في كلّ ما له صلة بالتفاوض مع "إسرائيل"، والعمل على وضع استراتيجية جديدة لتحقيق مشروعهم الوطني؛ بما في ذلك تبني مختلف

<sup>13</sup> موقع الإذاعة العربية، إيران، 2012/12/11، انظر: <http://arabic.irib.ir>

<sup>14</sup> موقع الجزيرة.نت، 2012/11/27، انظر:

<http://www.aljazeera.net/news/pages/640e932e-fb1e-41b7-83e1-154cc9789956>

<sup>15</sup> وكالة الصحافة الفرنسية، 2012/11/24.

أساليب ومناهج مقاومة الاحتلال والاستيطان، إلى الضرورة الملحة لوضع نهاية لحالة الانقسام الفلسطيني، من خلال تبني مشروع المصالحة حالياً ودون تأخير؛ وذلك لاستعادة الوحدة الوطنية للتمكن من الوقوف في وجه الاحتلال الإسرائيلي<sup>16</sup>.

تواجه قضية فلسطين في مطلع سنة 2013 تحديات منها ما هو مشترك مع الأعوام السابقة، مثل المستعمرات، والمفاوضات، والمصالحة والوحدة الفلسطينية، ومنها ما هو مستجد لجهة التحولات التي حصلت في البيئات العربية والإسرائيلية من حولها وعلاقة هذه التحولات بمستقبل المقاومة التي حققت انجازات استراتيجية لا يمكن التقليل من شأنها أو أهميتها.

ومن أبرز هذه التحولات والتحديات الجديدة هي:

- بيئة عدم الاستقرار التي تسود بلدان الثورات من مصر إلى تونس... وما يحتمل أن يؤدي إليه هذا الأمر من إضعاف لأدوار هذه البلدان، خصوصاً "الدور المصري الذي له تأثيره المباشر والقوي على فلسطين عموماً وعلى غزة خصوصاً".
  - دعوات وخطط الانقسام والتحريض المذهبي والطائفي التي تزايدت بشكل جدي وخطير بعد الثورات العربية، بحيث ارتفعت حدة هذا الخطاب في البيئتين العربية والإسلامية. ومعلوم مدى التأثير السلبي لهذا النوع من الانقسام، ليس على قضية فلسطين وحدها بل على كل القضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية في البلدان العربية والإسلامية...
  - لقد كانت فلسطين منذ الاحتلال الصهيوني لها في مختلف الرؤى القومية والإسلامية واليسارية قضية تتجاوز الفلسطينيين إلى قضية صراع قومي وإسلامي وأمني؛ ولذا فإن الانصراف عن هذه الأبعاد في التعامل مع هذه القضية إلى دوائر التحريض المذهبي والطائفي هو دون أي مبالغة تدهور خطير في الرؤية الاستراتيجية لمستقبل فلسطين وللمستقبل العرب والمسلمين، وسيجعل هذا التدهور من فلسطين قضية ثانوية يمكن تأجيلها إلى ما بعد بت الخلافات أو تحقيق الانتصارات الطائفية أو المذهبية.
- وقد كتبت الدراسات الكثيرة ووضعت الخطط الجدية لتحقيق مثل هذه السيناريوهات<sup>17</sup>. وقد تحققت بعض تلك المشاريع في السودان، ويهمس البعض بمشاريع مماثلة في سورية، وفي مصر...

<sup>16</sup> مركز الزيتونة، تقدير استراتيجي (53): انعكاسات الانتخابات الإسرائيلية على تشكيل الحكومة وسياساتها، شباط/فبراير 2013.

• إن حركة المقاومة في فلسطين كما أكدت ذلك فتح في تجربتها الطويلة وحركة حماس في ميثاقها والجهاد والحركات الأخرى بحاجة إلى أي دعمٍ من أي دولة عربية أو إسلامية لمواجهة العدوان الصهيوني ومقاومته. وهذا يعني أن فلسطين والمقاومة فيها ومن أجلها هي التي ينبغي أن تكون بوصلة التحالفات ومحور الجذب. وهذا مصداق لمقولة فلسطين "القضية المركزية للعرب والمسلمين".

وهذا يعني أن بإمكان المقاومة في فلسطين ومن الواجب عليها أن تكون المغناطيس الذي يجذب الدول كافة إلى مشروعها الجهادي. وأن تكون هي بوصلة التقارب العربي الإيراني، خصوصاً بعد وصول الإسلاميين إلى السلطة في مصر وفي دول أخرى، أي لا يمكن للمقاومة أن تلعب خلاف هذا الدور، أو أن تكون جزءاً من محور الخلافات الداخلية أو البينية بين الدول العربية والإسلامية.

• ثمة محاولات واضحة من منطلقات مذهبية حيناً "واستراتيجية حيناً" آخر، لدق إسفين الخلاف بين إيران وبين حركات المقاومة في فلسطين، وخصوصاً حركة المقاومة الإسلامية حماس. ينبغي إفشال هذه المحاولات بكل قوة ووعي؛ لأن من يحاول القيام بذلك لا يريد تعزيز محور المقاومة كأولوية استراتيجية في المرحلة المقبلة. وقد نشرت الكثير من الكتابات الغربية الجدية التي تتصح "إسرائيل" والولايات المتحدة: "بفعل كل ما بوسعهم لاقتلاع حماس بقوة من قلب دائرة التأثير الإيرانية... لأن إيران بعد ذلك ستجد أن محور المقاومة المرعب آخذ بالتقهقر"....<sup>18</sup>.

ولا شك أن تقهقر هذا المحور هو مصلحة إسرائيلية قصوى، مهما كانت طبيعة التحولات في الداخل الإسرائيلي أو في المحيط العربي والإسلامي. وهذا يفترض أن تكون حماية هذا المحور، وحماية مكوناته بكل الوسائل السياسية والأمنية والإعلامية، أولوية استراتيجية، على الرغم من العواصف التي تهب علينا في المنطقة وفي كل دولة من دولها والتي قد تحجب الرؤيا الاستراتيجية الثاقبة في بعض الأحيان...

---

<sup>17</sup> نشر بعضها مركز الزيتونة للدراسات بعنوان: الشرق الأوسط، خرائط جديدة ترسم، سلسلة ترجمات الزيتونة (74)، كانون الثاني/يناير 2013.

<sup>18</sup> انظر: رافاييل د. فرانكل، إبقاء حماس وحزب الله خارج الحرب مع إيران، سلسلة ترجمات الزيتونة (73)، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، خريف 2012.